تطور التقنية الإيرانية

المناسبة: لقاء القائد مع نقابة المهندسين

الزمان والمكان: 13/محرم الحرام/ 1426هـ. طهران

الحضور: أعضاء نقابة المهندسين الإيرانيين

بسم الرحمن الرحيم

إنه لاجتماع قيّم وفي غاية الجودة، إذ يضمّ مجموعة بارزة من النوابغ والمختصّين، تزامناً مع الذكرى السنوية لنجم من النجوم الساطعة في تاريخنا العلمي المشرّف، إلاّ وهو الخواجة نصير الدين الطوسي، هذا وقد حضر الاجتماع عدد من المسؤولين في المجالات التنفيذية, إذ وجدوا أنّ لهم سهماً في المسألة الإبتلائية لهذه المجموعة، وقد ذكروا أموراً مفيدة، وها أنا بدوري أذكر لكم بعض المسائل:

المسألة الأولى: إنّ جامعاتنا التقنية كانت لسنوات متمادية قبل الثورة وبعدها مَوئلاً للطاقات الكبيرة، فمنذ فترة الشباب وارتباطنا بالجامعات، وجدُت أنّ أكثر الناس وعياً ونشاطاً هم المنتسبون للكليات التقنية والهندسية والمؤسسات العلمية الخاصة بالهندسة وفروعها.

يضاف إلى ذلك مستوى الذكاء العالي الذي تتمتع به الأجيال الإيرانية, والذي يفوق متوسط الذكاء الذي يتمتع به شعوب العالم، وهذا ليس مجرد كلام، بل هو حقيقة تمّ إثباتها علمياً، وعن طريق الإحصاء والتحقيق, وأثبتها تاريخنا الماضي أيضاً، إذ كانت حضارتنا وثقافتنا على مختلف العصور نموذجاً ومثالاً لسائر شعوب العالم.

وفي العصر الإسلامي كان الذين استلهموا العلوم الإسلامية المختلفة وصاغوها في الإطار المنطقي المحكم والثابت وقدّموها إلى العالم، كانوا في الغالب من الإيرانيين، وهذا ما يعترف به الآخرون أيضاً.

فلو أخذنا بنظر الاعتبار أنّ هذه المجموعة الوطنية بما تتمتع به من الذكاء ترسل أفضل طاقاتها إلى الفروع التقنية والهندسية، فمن الطبيعي أن يذهب الظن إلى أنها ستقدّم عطاءً عالياً جداً، إلاّ أنه ــ للأسف الشديد ــ قد خاب هذا الظن في مراحل ما قبل الثورة، ولذلك أسباب سوف أتعرّض لها باقتضاب.

مضافاً إلى ما تحظى به هذه الطبقة الجامعية من البصيرة والوعي الاجتماعي، إذ برز أكثر الجامعيين وعياً وجهاداً في المجالات السياسية من بين هذه المجموعة التقنية أيضاً.

العالم بين فترتي الانحطاط والتطور

المسألة الثانية: لو انجرفت بلادٌ في منحدر الانحطاط الاجتماعي أو السياسي أو التقني، فإن أهم ما تتعرّض له من المصائب يكمن في عدم استفادتها من ثرواتها، وقد تعرّضنا لحقبة مأساوية من الانحطاط استمرّت قرابة قرنٍ من الزمن بدأت من منتصف العهد القاجاري[1] وحتى نهاية العهد البهلوي[2] الذي عرف من وجهة نظر رجال الحكم والمستنيرين آنذاك بأنه عصر تقدّم إيران، إلاّ أننا في الحقيقة ــ وللأسف الشديد ــ كنا نسير في منحدر الانحطاط.

ففي بداية العهد القاجاري وإن لم يكن هناك تقدّم ملحوظ في المجالات العلمية والصناعية المختلفة، إلاّ أنني لا أصنف تلك الفترة الزمنية في خانة الانحطاط، وأرى أنّ الانحطاط قد بدأ منذ منتصف العهد القاجاري فصاعداً، حيث بدأ الشعب الإيراني بالتخلّي والإحجام عن حركته الطبيعية؛ بسبب تكوّن ظاهرة أخذت تحيط العالم بنظرة شمولية طامعة تتمثل بالحضارة الصناعية والتفوّق العلمي في العالم الغربي، الأمر الذي أدّى إلى الإجحاف بالعالم، وجثمت هذه الحضارة كابوساً على صدر الشعوب الغافلة مثل شعبنا وسائر الشعوب الآسيوية والأفريقية وسائر البقاع الأخرى في العالم، وحالت دون الاستمرار في حركتها الطبيعية التي كانت تأخذ بالإسراع تارة والتباطؤ تارة أخرى دون أن تتوقف, ثم توقفت نهائياً بالظهور التدريجي لعلائم التقدم

---

[1] القاجار: سلالة تركمانية من الشاهات حكمت في بلاد فارس (إيران) سنوات 1779ــ1925م. استولوا على منطقة أستر آباد (شمال شرق إيران) سنة: 1750م استطاع قائد القبيلة آغا محمد خان (1779ــ1797م) أن يستولي على الحكم في بلاد فارس بعد قيامه سنة 1794م بتصفية الخانات الزند في كرمان بطريقة دموية، ثم قضى وبنفس الطريقة على الأفشريين في مشهد سنة 1796م. وحد البلاد واتخذ لقب الشاه سنة 1796م. انقرضت القاجارية على عهد احمد شاه بعد أن خلع ونقل التاج إلى رضا بهوي سنة 1925م، وقيام الحكم البهلوي.

[2] البهلوية، آل بهلوي: أسرة حكمت إيران بين السنوات 1925 ــ 1979م. أسسها رضا خان (1878–1941م) وكان قائداً على فرقة القوات الكازاخية في عهد دولة القاجاريين. قام سنة 1921م وهو على رأس وزارة الحربية (الدفاع) بحل الحكومة، بعد أن قام بخلع آخر الشاهات القاجريين سنة 1925م، أجبر البرلمان (المجلس الوطني) على أن ينتخبه شاهاً على البلاد. تميز حكمه بالدكتاتورية. تم عزله سنة 1941م ثم نفي إلى جنوب إفريقيا من قبل الحلفاء. حكم ابنه محمد رضا بهلوي، الشاه المخلوع (1919ــ1980م) تحت الوصاية البريطانية والروسية حتى سنة 1946م. غادر طهران عشية انتصار الثورة الإسلامية في 1979/1/16م. توفى بعد 18شهراً من مغادرته طهران، في مصر ودفن في القاهر.

الأوربي في بلادنا في أوساط العهد القاجاري, حيث أخذ علماؤنا يذهبون إلى أوروبا أو يدرسون مؤلفات الأوربيين، ملقّنين أنفسهم العجز عن بلوغ شأوهم؛ وهو ما تمّ التأكيد عليه من قِبَل علماء بعض المثقفين أوائل المشروطة من أنه ليس لنا إلاّ اتّباع الغرب واقتفاء أثره كما نقل عن تقي زاده وغيره، دون أن يدخلوا في حساباتهم إمكان الإبداع والابتكار والنظرة الوطنية للمسائل العلمية والصناعية.

هذا في حين أنّ الجهة المقابلة التي كنّا نؤمر باتّباعها لم تكن نظرتها محدودة في بلادها، بل تنظر إلى العالم كله بوصفه مَشْجَباً ومستودعاً كبيراً لابدّ من ابتلاعه وضمّه إلى ممتلكاتها، وهذا كان بعد مضي أكثر من قرنٍ على الاستعمار حيث استولى البرتغاليون والأسبان والإنجليز والهولنديون وغيرهم من الأوروبيين على مناطق ثريّة منها منطقتنا، ومنطقة المحيط الهندي وشبه القارّة الهندية وأندونيسيا وأفريقيا وغيرها.

وطبعاً كان لخلُق الأوروبيين تأثير في ذلك، وكان بعضها إيجابياً والآخر سلبياً، فلست من أولئك الذين ينكرون وجود الايجابيات عند الأوروبيين فقد كانوا يمتلكون الاندفاع والشجاعة والسعي الدؤوب، فاستقلّوا سفنهم وفتحوا آسيا وأفريقيا وأمريكا، فحينما يقول العالم والمفكر السياسي في إيران: إنّ علينا أن نحذوا حذو الغرب, وكان الغرب كائناً منصفاً وعادلاً ولم يكن طامعاً، لكان الاقتداء به جيداً، إلاّ أنه كائن معتدٍ وجشع وطامع، فبعد أن صرنا من أتباعه لم يعطنا من علمه وأصبحنا في عهد التجديد العلمي والصناعي الذي يصفه بعض السادة بعهد تطوير إيران ــ وهي تسمية لا تروق لي ــ كالعامل البسيط الذي يعمل في خدمة مهندس كفوء، فإن هذا العامل وإن كان دخيلاً في عملية البناء إلاّ أنّ تأثيره لا يعدو كونه آلة غير مفكّرة تقدّم الطين والآجر والجبس، ومن هنا بدأت فترة انحطاطنا.

تطور الصناعة في إيران

وفي الصناعات العسكرية والجوية ــ التي حصلنا على معلومات عنها في السنوات الأخيرة ــ كانت وظيفة المهندسين الإيرانيين ــ الذين تمكّنوا حالياً من صنع الطائرات وقطعاتها المعقّدة ــ تقتصر على الإمساك بملف تقييم الطائرة وتفقّد مواطن الخلل فيها، وعند اكتشاف عطب في قطعة من الطائرة كانوا يعملون على فكّ تلك القطعة وإعطائها للمهندس الأجنبي ليقوم بشحنها إلى أميركا على نفقتنا، ليتمّ إصلاحها أو استبدالها هناك، ولم يسمح للمهندس الإيراني بأكثر من ذلك، وكان عليه

إما تحمّل هذا الوضع ــ وهو ما كان يحصل في الغالب ــ أو إذا كان يتمتع بحسّ المغامرة كان يختار الخروج من البلاد لخدمة الأجانب حيث لم يعد أكثرهم، وقد التقيت بعضهم بعد انتصار الثورة، وقد قدّم الوزراء بعض التقريرات الإحصائية عن هذه الظاهرة إلاّ أنّ الواقع أكثر منها بكثير..

وقد ذكرت في لقاء كان معي عند تفقّدي لسد (دز) [3]: أنّ الشركات الأجنبية بعد بنائها لجزء من هذا السد، منحت شركة داخلية حق استثماره لفترة وجيزة، ثم أرادوا بعد ذلك مضاعفة سعة السد، إلاّ أنّ الشركة الأميركية التي تكفّلت بذلك حينما وجدت أنّ المستثمر إيراني أمرت بإخراجه، فقامت الحكومة الإيرانية بإخراج المستثمر الإيراني، ومنحت حق الاستثمار لشركة إيطالية، وعندها استجاب الأميركيون إلى إكمال النصف الآخر من المشروع.

فلم يكن يسمح للإيراني حتى بالاستثمار، ومن هنا لم يكن لنا في مجال التصنيع ــ سواء في الصناعات أو أدوات البناء والإعمار والهندسة بمختلف أشكالها آنذاك مما يمكن تسميته صناعة إيرانية ــ شيءٌ يذكر، في حين أنّ طاقاتنا هي نفس الطاقات وأنّ الجيل المعاصر لا يختلف عن الجيل الماضي.

إنّ هؤلاء الشباب الذين تمكّنوا حالياً من بناء هذه السدود وإقامة محطات الطاقة وتعبيد الطرق السريعة وإنشاء سكك الحديد، وبناء مختلف المصانع وتصميم السيارات والطائرات, والتسليح العسكري والتقنية الذرية المعقّدة، كان هناك مَنْ هو على شاكلتهم في الجيل السابق, إلاّ أنه لم يسمح له بالتطور، فكان فتح المجال أمام الجيل المعاصر أفضل خدمة قدّمتها الثورة للبلاد، وأرى أنّ أفضل خدمة قدّمتها الثورة في المجالات العلمية هي أنها لقّنتنا القدرة التي عبّر عنها الإمام بقوله: (إننا قادرون).

كان يقال لنا آنذاك: استمروا في صنع الأباريق الخزفية، فحتى الأباريق المعدنية لم يكن يسمح لنا بصناعتها، وكنا نستورد حتى مقابض المحاريث، وهكذا سائر المواد التصنيعية الآخذة بالإزدياد، فكان المستوى المعيشي يتقدم، وبتبعه يزداد الطلب، ولم يكن لنا سوى استيرادها من الأجانب، وكان المخططون آنذاك يفخرون بذلك!

التبعية الحقيقية للغرب

---

[3] سد (دز): يقع على نهر (دز) في مدينة انديمشك في إقليم خوزستان بارتفاع 203 متراً, ومخزونه المائي 3/3مليار متر مكعب و520 غيغا واط من الكهرباء.

في عام 1344 أو 1345 هـ.ش(1965 أو 1966 م) ذهبنا إلى صديق في مشهد، وكان قد حضر تلك الجلسة آنذاك أحد النواب في البرلمان الوطني، وكنّا آنذاك شباباً ومتحمّسين، فتكلمنا حول التبعية وسيطرة الأجانب وما شاكل ذلك، دون الالتفات إلى أنّ ذلك الرجل كان نائباً في البرلمان ــ وكان النائب يعني الشخص الذي يُعيّنه البلاط لتمثيل محافظة معينة إذ لم تكن هناك انتخابات آنذاك ــ فقال في جوابي متشامخاً ومتكبراً: ما الذي تقولونه وعلى أي شيءٍ تعترضون؟

إنّ الأوربيين والغربيين يعملون لنا كالخدم، فما دام عندنا نفط وأموال، فإننا نعطيها لهم وهم يقومون بخدمتنا! هذا هو نوع التفكير والمنطق الذي كان يحمله النائب في البرلمان، وهذا ما نعنيه بالانحطاط.

حتى جاءت الثورة وغيّرت المعادلة، وقد أُضيف إلى ذلك عامل مساعد آخر، وهو مقاطعة العالم الغربي لنا اقتصادياً، فبالرغم من أنّ البعض يصاب بالفزع من هذه المقاطعة، إلاّ أنني أقول: إنّ هذه المقاطعة خدمتنا كثيراً، وقد ذكرت مراراً أننا في بداية الحرب كنا بحاجة إلى الأسلاك الشائكة، فاشتريناها من بلد أجنبي، ولكي ندخل هذه الشحنة إلى إيران كان يتعيّن أن تجتاز الاتحاد السوفيتي السابق، وبما أنّ الاتحاد السوفيتي كان إلى جانب العراق لم يسمح لهذه الشحنة بالعبور, مع أنها لم تكن سلاحاً.

وإذا أردنا شراء مدفع أو دبابة أو معدات، كانوا يمنعوننا من ذلك، الأمر الذي كان يجبرنا على شرائها من السوق السوداء والتي كانت تكلّفنا أضعاف الأسعار الحقيقية.

فكانت نتيجة هذه المقاطعة أن أصبحنا ضمن البلدان العشرة الأولى في العالم، في صناعة الدروع وكذلك في تخصيب اليورانيوم، وذلك بإبداع وطني خالص.

هناك من يتبّجح تجاهنا بالصين، مع أنّ هناك فرقاً بيننا وبين الصين، إذ إنّ الصين قد حظيت في العقد الأول من ثورتها بدعم مطلق من الاتحاد السوفيتي آنذاك، في حين أننا لم نحظ بَدعم أي قوة من القوى العلمية والصناعية، فأنجزنا كل شيءٍ بكفاءتنا الذاتية، فقبل الثورة كنا نستورد الحنطة من الولايات المتحدة، والطواحين من الإتحاد السوفيتي، وحينما زرت المناطق الجنوبية في بداية الثورة وجدت أنّ الناشطين في جهاد البناء والمهندسين من أبنائكم قد صنعوا طاحونة صغيرة، فهويتُ ساجداً لله تعالى، إذ إنّ الطاحونة وإن كانت تبدو بسيطة في ظاهرها إلاّ أنها في واقعها غاية في التعقيد، ومع ذلك فقد أصبحنا من المنتجين لهذه الماكينات على المستوى العالمي.

بذل الجهود لبلوغ قمم العلم

المسألة الثالثة: إنّ الإنجازات المتقدّمة برغم حجمها لا يمكن أن تكون كافية، فلا زال الشرخ بيننا وبين العالم من الناحية العلمية واسعاً, فإن هذا الشرخ وإن كان في عصر الانحطاط أكثر سعةً, إلاّ أنه لا يزال واسعاً ولا زلنا بعيدين عن غايتنا.

وإنّ ما أقوله من ضرورة الإنتاج العلمي لا يقتصر على تعلّم العلوم من الآخرين، بل ويتعدّاه إلى كسر الحدود العلمية وفتح الآفاق الجديدة، وينبغي أن نتمكن من إحداث قفزة في مجال الإبداع والإضافة إلى التقنيات العالمية الموجودة، وأن نقدّم للأسواق العالمية اختراعات إيرانية خالصة.

وطبعاً لاشكّ في أننا قطعنا شوطاً جيداً، إلاّ أنّ ما أحرزناه في التقدم لا يمكن عدّه كافياً بالنسبة للشعب الإيراني، إذ إنّ هذا التقدم قليل بالنسبة للمجتمع الذي لا تزال شموس أطبّائه ومنجّميه وعلماء اجتماعه ساطعةً منذ ألف سنة، أمثال ابن سينا ومحمد بن زكريا الرازي ونصير الدين الطوسي والخيّام والخوارزمي.

قبل عدة أيام سافر أحد الوجوه السياسية في إيران إلى بعض البلدان الإسلامية، فقال رئيس جمهورية ذلك البلد في حضور الأجانب من الأوروبيين وفي اجتماع عام: (إننا كمسلمين نفتخر بإيران في حاضرها بوصفها جمهورية إسلامية، وماضيها في التاريخ الإسلامي)، وأضاف: إنّ الإيرانيين عملوا على تقدّم ونمو العلوم والحضارة الإسلامية أو أسسوها).

وهذا ما نرجوه لأنفسنا، فنروم بلوغ المرتبة التي تناسب الشعب الإيراني في مجال العلم والإبداع، وهذا ليس غروراً وطنياً أو عنصرياً، بل هي نظرة تستوعب البشرية جمعاء؛ لأننا لو استطعنا بلوغ القمة في العلوم ولا تكون لنا الأطماع الغربية والاستعمارية، فإننا سننتفع بعلمنا وننفع به الآخرين على السواء.

وقد كان لرئيس جمهوريتنا مؤخراً جولة في بعض البلدان الأفريقية، وقد قدّم لي تقريراً وقال: أنّ بإمكاننا القيام ببعض المشاريع بسهولة، وبنحو أفضل مما يقوم به الأوربيون، إلاّ أنّ أولئك يقاضون الأفارقة أضعاف القيمة الواقعية، وأما نحن فلا نقوم بذلك،لا لأننا لا نراعي المصلحة الوطنية، وإنما لأننا لا نستحلّ الربح الناشئ من التجاوز والعدوان، إننا إذا امتلكنا علماً، سنقدّمه للآخرين.

هناك بلد ــ بل بلدان ــ طلبنا منها أجهزة تنفعنا في العمليات العسكرية, وذلك في بداية الستينات من التقويم الهجري الشمسي في الثمانينات من التقويم الميلادي، فلم

تزوّدنا بها، بالرغم من أنّ تلك الأجهزة لم تكن من صنعها، إلاّ أنه لم يسمح لها بتزويدنا بها.
وحالياً توصّلنا بكفاءتنا إلى صناعة تلك الأجهزة ونحن الآن نبيعها لتلك الدول نفسها.
إننا إذ تطورنا في العلم والصناعة، فسيكون ذلك في صالح العالم والشعوب المستضعفة، وفي الدرجة الأولى في صالح العالم الإسلامي.
إذاً عَزمُنا على التقدّم ليس ناشئاً من العنصرية والأنانية أو لكوننا إيرانيين.
نعم, نحن نفتخر بوطنيتنا ولا ننكر ذلك، فنحن نشعر بالفخر والاعتزاز حينما ننظر إلى ماضينا وتاريخنا، فقد قبلنا الإسلام برحابة صدر، وأدركنا قيمة أهل البيت عليهم السلام قبل الكثير من غيرنا، وكنا أكثر من غيرنا جهداً في نشر الإسلام، وتوفير الأمان للمظلومين من أهل البيت عليهم السلام بعد أن لم يأمنوا على أنفسهم في دورهم في مكّة والمدينة والكوفة؛ وهذا ما تشهد عليه الأضرحة الكثيرة لأبناء الأئمة عليهم السلام المنتشرة في جميع أنحاء إيران، بل و كان الإيرانيون يقاتلون ذوداً عنهم.
وقد قام رجال من منطقة مازندران وجيلان ــ المنطقة الواقعة شمال سلسلة جبال البرز وتوجّهوا إلى اليمن وأقاموا الحكومة الشيعية الزيدية، وإنّ عزمنا على التفوّق في المستقبل ناشئ من اعتزازنا بوطنيتنا، وهذا ما لا ننكره، إلاّ أننا لا نتوقف عند ذلك، وإنما نقرنه بنظرة إنسانية وإسلامية.
طبعاً لابدّ من القيام بالدراسات الضرورية، ورصد الميزانيات الكافية، ولابدّ من التشجيع والحثّ وفتح المجالات، وارتباط الجامعات بالصناعة، وطبعاً تقع مسؤولية ذلك على عواتقنا نحن و المسؤولين في الحكومة، وقد توفر مناخ ذلك في السنوات الأخيرة بحمد الله وأنجزت بعض الأعمال، إلاّ أنّ العنصر الأساسي وبطل الساحة هو أنتم وما تمثّلونه من الطاقات الإنسانية الدؤوبة التي تشقّ طريقها رغم الصعاب، كالنبتة التي تنمو في جوف الصخور، فعليكم أن تعملوا على إحياء روح التقدّم والتطور في المجالات الهندسية والتقنية في البلاد كالهندسة في مجال البناء والإعمار ونحو ذلك.

هندسة أبنية المدن مسألة مهمة

المسألة الأخيرة: تتعلق بهندسة الأبنية والمدن والبيوت وأمثالها، وهي مسألة في غاية الأهمية، فمن غير الصحيح التفكير بالحل بعد وقوع الزلزال، فعلينا أن نتّعظ

بالماضي.. لقد داهمنا قبل سنة زلزال (بم) ثم أعقبه زلزال المنطقة الشمالية وأحدث بعض الخسائر التي غطّى عليها حجم الخسائر الفادحة في (بم)، وها نحن حالياً نواجه زلزالاً في منطقة(زرند)، وهناك احتمال وقوع الزلازل في كل لحظة وساعة، وهذه الحوادث بأجمعها ترشدنا إلى ضرورة الاهتمام بمسألة البناء.

إنّ بيت المرء مأواه وملجأه، وملاذ أسرته التي هي أهم شيءٍ بالنسبة إليه؛ لذلك علينا القيام بما يشعرنا بالأمن والطمأنينة، ولنا في هذا المجال أيضاً تاريخ عريق كما في (نصبه تخت جمشيد)[4] و(إيوان المدائن)[5] وغيرهما من الأبنية العظيمة في العصور الإسلامية, وغيرها من العصور المختلفة التي تمّ بناؤها بمختلف الطرق الهندسية.

أتذكّر حينما كنت في الثانية عشرة من عمري أردنا إصلاح جزءٍ من بيتنا القديم, الذي كان قد مضى على بنائه آنذاك ثمانون أو مئة عام، وكنت حينها أساعد العمال والمعمار وكنّا نخرج الطابوق القديم لنستبدله بطابوق جديد، وكان المعمار يحاول جاهداً إخراج الطابوق القديم سالماً إلاّ أنه لم يفلح أبداً، إذ كان متماسكاً كالحجر الصلد، إلاّ أنّ هذا الطابوق المحكم قد تحوّل في تلك الآونة إلى طابوق هش، وهذا هو الذي نعبّر عنه بالانحطاط، حيث ظهرت المواد الإنشائية الجديدة ولكن انخفض مستوى التدقيق في صناعتها والاستفادة منها، وقلّ الاهتمام برعاية الأمور التي تلائم الأجواء والمناخ في بناء البيوت والتي كنا نهتمّ بها سابقاً، حيث تشاهدون أنّ الأبنية القديمة في كل نقطة من البلاد قد بنيت وفقاً للحاجة التي تفرضها طبيعة تلك المنطقة, مع الأخذ بنظر الاعتبار الطرق الإسلامية في ذلك، ومن هنا تجدون اختلافاً بين الأبنية في شمال البلاد وجنوبها والأبنية في مناطق شرق البلاد ــ مثل خراسان ــ فلكلٍّ منها شكلها المميّز.

وانك لتجد هذا الاختلاف حتى في المساجد والأبنية القديمة.. ولكن لا يذهبنّ بكم التصوّر إلى أنني أدعوكم إلى البناء على الطرق القديمة، بل الذي أريد قوله هو: أنّ

---

[4] يقع تخت جمشيد(عرش جمشيد) شمال غربي محافظة فارس ــ شيراز ــ وتبلغ مساحته 7125 كم2. وتتمتّع هذه المنطقة بثروة أثرية تاريخية وطبيعية. تخت جمشيد: أبنية تاريخية متبقّية من القصور الأخمينية الّتي يعود تاريخها إلى 521 قبل الميلاد. من القصور والأبنية المعروفة فيها: بوّابة الأُمم، قصر آبادانا، قصر داريوش أو تجر، القصر ذو الأعمدة المائة، قصر أو بوّابة غير كاملة، خزانة تخت جمشيد، قاعة الشورى، بئر صخري، مقبرة أردشير الثاني والثالث، قصر هديش، القصر الداخلي الّذي هو الآن متحف تخت جمشيد.

[5] المدائن، مدينة عراقية تقع على بعد بضعة كيلومترات جنوب شرق بغداد, بنيت المدائن قرب مدينة المدائن التاريخية عاصمة الساسانيين قطسيفون وسلوقية، بالنسبة لقطسيفون حيث كانت تسمى بالفارسية تيسفون, بينما سلوقية بنيت قريبة من تيسفون. لذلك سميت بالمدائن. تضم البلدة الحالية قبر الصحابي سلمان الفارسي وكذلك مبنى إيوان كسرى.

علينا أن نستفيد من الإبداع والحاجات المستجدّة من قبيل مسائل الحياة البيئية مما لم يكن مطروحاً في السابق، والاستفادة من المواد الإنشائية الجديدة والاقتصادية في الطاقة وغيرها، ولكن لابدّ مع ذلك من الإبقاء على الدقّة والأسس العملية التي كان يراعيها الإيرانيون القدماء وأجدادنا.

إنني على علم بالنظام الهندسي والقانوني الذي عرضه السادة؛ وهو جيّد، ولكن لابدّ من تحقيقه وتجسيده على المستوى العملي، بأن يرى المهندس المحاسب أو المشرف نفسه مسؤولاً، فالكل مسؤول، خصوصاً الناشطون في هذا المجال.

على المهندس المشرف أن يكون أميناً، كالطبيب الذي يصف الدواء المناسب بعد تحديد الداء، والذي يلام لو أخطأ في تحديد الداء, أو لم يصف الدواء المناسب أو وصف الدواء المضرّ، فهكذا الحال بالنسبة إلى المهندس سواء أكان مشرفاً أم محاسباً أم مخططاً أم غير ذلك، فعليه أن يرى نفسه مسؤولاً.

إنّ الجمال ليس شيئاً كمالياً كما يتصور البعض، بل هو من ضروريات حياة الإنسان، إذ يجعلها يسيرة وعذبة، فهل يستوي سيرك في شارع ذي أبنية منسجمة ومتناسقة، وسيرك في شارع ممتلئ بالتعرّجات وقد تراكبت بيوته فوق بعضها؟!

وكذلك الأمر بالنسبة إلى تصميم البيوت والأماكن العامة، مع الحفاظ على الموازين الإسلامية في بنائها، وقد قلت للأخوة الذين تكفّلوا ببناء مدينة(بم): أن لا يكتفوا برعاية المتانة والاستحكام والاقتصاد في البناء، فبالإضافة إلى ذلك لابدّ أن تبنى البيوت بشكل يتمتع الناظر برؤيتها، وهكذا الأمر بالنسبة إلى جميع مدننا، مع إعطاء الأولوية للأمور المهمة، كتجديد الأبنية المتداعية، فهناك الكثير من البيوت مثل بيوت (بم)، إنها إذا تعرّضت لمثل ما تعرّضت له مدينة (بم) ستكون الخسائر فيها فادحة وبالغة، فلابدّ من التفكير بشكل جاد.

وقد كانت لنا في السنة الماضية عقيب حادثة(بم) اجتماعات كثيرة مع المسؤولين في الدولة، وكان هناك إصرار على القيام بواجباتنا، وبالفعل قام السادة ببعض الأعمال، إلاّ أنّ الذي أريد قوله هو: أنه لابدّ من مضاعفة الجهود، وهنا نحن الآن نواجه مئات القتلى في هذه الحادثة الأخيرة، مما يدلنا على عظم مسؤولياتنا وخطورتها تجاه هذه الأمور.

أسأل الله أن يعينكم، وقد أسعدني اللقاء بكم، وقد كان هناك الكثير مما نرغب في قوله لبعضنا إلاّ أن الوقت لم يسع لأكثر من ذلك.

وأسأل الله أن يوفقكم ويشملكم بأدعية بقية الله الأعظم (عج)، وأرجو أن نكـــون علـــى مستوى مسؤولياتنا أمام الله تعالى.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.